

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن عبده زكريا حين طلب أن يهبه \square ولدا يكون من بعده نبيا وقد تقدمت القصة مبسوطه في أول سورة مريم وفي سورة آل عمران أيضا وههنا أخصر منها { إذ نادى ربه { أي خفية عن قومه { رب لا تذرني فردا { أي لا ولد لي ولا وارث يقوم بعدي في الناس { وأنت خير الوارثين { دعاء وثناء مناسب للمسألة قال \square تعالى : { فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه { أي امرأته قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير : كانت عاقرا لا تلد فولدت وقال عبد الرحمن بن مهدي عن طلحة بن عمرو عن عطاء : كان في لسانها طول فأصلحها \square وفي رواية : كان في خلقها شيء فأصلحها \square وهكذا قال محمد بن كعب والسدي والأظهر من السياق الأول .

وقوله : { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات { أي في عمل القربات وفعل الطاعات { ويدعوننا رغبا ورهبا { قال الثوري : رغبا فيما عندنا ورهبا مما عندنا { وكانوا لنا خاشعين { قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أي مصدقين بما أنزل \square وقال مجاهد : مؤمنين حقا وقال أبو العالية : خائفين وقال أبو سنان : الخشوع هو الخوف اللازم للقلب لا يفارقه أبدا وعن مجاهد أيضا : خاشعين أي متواضعين وقال الحسن وقتادة والضحاك : خاشعين أي متذللين \square D وكل هذه الأقوال متقاربة وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا محمد بن فضيل حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد \square القرشي عن عبد \square بن حكيم قال : خطبنا أبو بكر B ثم قال : أما بعد فإنني أوصيكم بتقوى \square وتثنوا عليه بما هو له أهل وتخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف بالمسألة فإن \square D أثنى على زكريا وأهل بيته فقال : { إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين {